المحاضرة الخامسة

مستويات التحليل للنص القرآني / المستوى الصوتي

الصف الثالث / قسم اللغة العربية

م . إلهام عبد الكريم يعقوب

يتناول المستوى الصوتي جانبين أساسيين في تحليل النص ، هما :

أولا : الأصوات المفردة ، ويشمل الأصوات الصوامت (الحروف الصحيحة) والصوائت بنوعيها القصيرة (الحركات) والطويلة (حروف العلة) من حيث طبيعتها وخصائصها وسماتها وصفاتها ومخارجها (متحركة ، ساكنة ، احتكاكية ، حنجرية ، جهورة ، مهموسة ...) .

ثانيا : التشكل الصوتي ، ويتكون من المقاطع الصوتية التي تتألف منها الكلمة والملامح الصوتية التي تلف هذه التشكلات الصوتية للتراكيب اللغوية ، من نبر وتنغيم وطول (مد) وسكت (وقف) وحذف وإبدال وإدغام ... وغيرها .

ووظيفة التحليل ضمن هذين الجانبين تكمن في رصد إسهام هذه المعطيات الصوتية في رسم دلالة النص إسهاما مباشرا فضلا عما توحي به إيحاءً .

ملامح الأصوات المفردة

لكل صوت من أصوات هذه اللغة ، سمات خلصة به تميزه من سائر أصواتها ، فتتشكل له لأجل ذلك ملامح صوتية مائزة وسمات موحية (قوة ، وشدة ، وليونة ، وسهولة ...) فالأصوات المجهورة مثلا لقوتها في النطق لها تأثير مختلف في الإسماع عن المهموسة ، ونحو ذلك تباين الأصوات المفخمة عن المرققة ، والشديدة عن الرخوة ، وهكذا سائرها ، ففي قوله تعالى : { فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا * قال مامكني فيه ربي فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما } يعكس صوت السين – وهو صوت مهموس – في كلمة سدا حالة الضعف التي كان عليها هؤلاء القوم يظهر ذلك في طبيعة كلامهم وطريقة سؤالهم ، اكنهم مع ذلك يطلبون شيئا قويا يمنعهم من القوم المفسدين (قوم يأجوج ومأجوج) قد أوحت الدال المجهورة به إنهم يطلبون سدا غأجابهم ذو القرنين بأنه سيجعل بينهم وبين القوم المفسدين ردما ، والردم في اللغة أقوى من السد وأكبر ، وناسب ذلك مجيئ جميع أصواته مجهورة ، وزادها قوة اختتامها بالميم الذي يتسم بضم مخرجه وتجمعه ، موحيا بتجمع الردم والتجمع علامة على القوة . وغير خاف مدى التوافق والانسجام

بين طبيعة هذه الأصوات والمعنى الذي عكسته على سياق النص بأدبية عالية لفتت النظر إليها .

إذن فالأصوات لها فاعلية جمالية ومعنوية تؤثر في النشاط الإيقاعي والانبعاث الموسيقي لتراكيب النص ، وإن استعمال الأصوات في النص الأدبي بهذه المثابة ، وفقا لتمايز أجراسها من جهة وانسجامها مع معنى السياق من جهة أخرى ، يعطي مؤشرا يوصل إلى إدراك جماليات النص ، ومن هنا كانت دراسة الصوت مخرجا وصفة (جهر ، همس ، تفخيم ، ترقيق ، احتكاك ، انفجار ...) تشكل المرحلة الأولى للدراسات الصوتية ، وأساسا من أسس الدراسة الأدبية عامة والأسلوبية الجديدة على وجه الخصوص .

أولاً : الجهر والهمس :

يتشكل ملمحا الجهر والهمس في أول مراحل التكون الصوتي نتيجة لتحرك الأوتار الصوتية وتذبذبها بشكل قوي أو لين . وتظرا إلى العلاقة المبكرة بين اللفظ والمعنى في الدراسات اللغوية ، فقد كان لهما المرتبة الأولى في التحليل والدراسة الأدبية .

أ- الجهر :

هو ارتفاع في شدة الصوت ، ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتين اهتزازا منتظما عند النطق بالأصوات : (ء- ا – ب – ج – د – ذ – ر – ز ض – ط – ظ – ع – غ – ق – ل – م – ن – و – ي) ومن هنا جاءت تسميتها بالمجهورة ، فالجهر يحدث في نطقها ملمحا صوتيا موسيقيا شديدا ومميزا ، فينشأ بهذه الشدة من سمات القوة وطبيعة التأثير ما لا يكون لغيرها من الأصوات ، والقرآن الكريم يوظف هذه الخصيصة في الأصوات المجهورة في مواضع عديدة من سورة الكهف ، فمن ذلك تعبيره عن دلالة (التهديد والوعيد) في قوله تعالى : { وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا } فطبيعة الإنذار والوعيد تحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي لغرض التوصيل ودقة الإسماع ، وإن تكرار الأصوات المجهورة (الذال والدال والراء) ذات الواقع القوي المؤثر تكشف أبعاد المعنى الغريب .

ب- الهمس :

وتشمل ماتبقى من الأصوات اللغوية ، وقد جمعت في عبارة (فحثه شخص سكت) والهمس فيها متسبب من عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بها على العكس من الجهر ، فلا يهتز معها الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين .